التأخر الدراسي في المدرسة الابتدائية من منظور عيادي

(عرض حالة تشخيص وعلاج أنموذجا)

الدكتورة عائشة نحوي

جامعة بسكرة

الملخص:

المدرسة الجزائرية تغرق يوما بعد يوم في أزمة مستمرة وعميقة، إنها ازمة التأخر الدراسي، ومشاكل التلاميذ المتعددة بالرغم من كل الوسائل المستخدمة من طرف الجهات المعنية، لكن جهودهم دائما لم تستغل كما ينبغي، لأن التأخر الدراسي كما يعرف مرتبط بقدرة التلميذ الضعيفة على التحصيل الدراسي وإعادة السنة لمرة وأكثر، إلا أن التلميذ الجزائري تأخره الدراسي مرتبط بأسباب متعددة. دون أن نسقط العوامل المتعلقة بالوسط الاسري والمدرسي وعدم تكامل الأدوار، والتي تتسم بالتهم المتبادلة بين الاولياء والمدرسين، وبينهما هناك نظام تعليمي لا يحتاج فقط إلى إعادة الهيكلة ولكن الى دراسة نفسية بيداغوجية عميقة تتمثل في (التشخيص والتكفل).

Résumé:

L'école Algérienne s'enfonce de plus en plus, dans une crise continuelle et profonde, c'est la crise de retard scolaire et les multi problèmes des élèves. Malgré tous les moyens mis en place par les responsables, mais leur efforts ont toujours été mal exploités. La définition du retard scolaire d'un élève est lié à son niveau prévu, provoqué par un ou plus de redoublement ; mais l'élève Algérien de nos jours connaît des causes de retard scolaire très diverses. Aussi bien que des problèmes, lié au milieu familial et scolaire .Les parents et les enseignants se renvoient les accuses entre les deux, un système d'éducation qui n'a pas seulement besoin de restructuration mais d'une profonde étude psychopédagogique. (Diagnostique et prise en charge).

مقدمة:

التأخر الدراسي معضلة أسرية ومدرسية وتربوية، كونها رسمت منحنى اعتدالي، وكأنها ظاهرة منوالية. إذ قدر عدد المتسربين سنويا من المدرسة 200.000 تلميذ، والسبب الرئيسي التأخر الدراسي للأسباب غير واضحة او مسكوت عنها، مما جعل كل من الأسرة والمدرسة يتبادلان التهم. ترى المدرسة ان الأولياء لا يهتمون بالمرافقة البيداغوجية لأبنائهم، ولا يتابعون مراجعة الدروس وبالغوا باللوم والعتاب وأحيانا الشكوى بهم لمصالح مديرية التربية، وقد تصل الى التهديد والوعيد برفع دعوى قضائية، وتم تسجيل حالات اعتداء عليهم بجميع الأساليب اللفظية والجسدية، بحجة اهمال أبنائهم داخل الفصل الدراسي أو توبيخهم، وضربهم، أو تهميشهم. ومن ناحية أخرى تتهم الاسرة المدرسة بعدم الاهتمام بالتلاميذ (ابنائهم) وكثرة الدروس والواجبات، وسوء التقييم، والتحيز، والعنف اللفظي والجسدي، والتهميش وبسبب سلوكهم يرفض ابناؤهم المدرسة، وتدهور مستواهم ولذلك تأخروا دراسيا.

ولذا الدراسة العلمية الحيادية هي الأنجع في حل الاشكالية. انطلاقا من علمنا أن التعلم عملية نفسية فسيولوجية عقلية، كونها عملية اكتساب لقدرة تتيح للفرد الاستجابة لموقف سبق له أو لم يسبق له أن عايشه وتعلمه، والتعلم عملية تثبيت للعناصر المتعلمة في الذاكرة بحيث يمكن استعادتها والتعرف عليها وهو عملية تدريب للعقل والعمليات العقلية العظمى، من تفكيك وتشابه وملاحظة وانتباه وتميز وتخيل .... الخ. ومن المفروض أن التأخر الدراسي يكون حالات فقط داخل الفصل الدراسي الذي من المفروض أن يتخذ التحصيل السنوي فيه منحنى اعتدالي الأغلبية بين متوسط وفوق المتوسط وحسن وحوالي 10 بين جيد وممتاز وعشرة بين دون المتوسط وضعيف. لماذا هذه الظاهرة اذن مع العلم ان التلاميذ المتمدرسين أغلبهم بصحة جسمية وقدرات عقلية تتماشى مع عمرهم الزمني؟ ومن المعروف أن التأخر الدراسي له أسبابه النفسية والجسمية والعقلية.

من هذا المنطلق نطرح التساؤل التالي: ما هي الأسباب الأساسية في ظاهرة التأخر الدراسي؟ وهل الاسباب أسرية أم مدرسية أم الاثنين معا؟ وما هي أساليب تشخيص التأخر الدراسي؟ وما هو العلاج او التكفل المناسب؟

أولا-الإطار النظري للدراسة:

1- أهمية الدراسة:

للدراسة أهمية من حيث الكشف عن الأسباب الحقيقة التي ادت الي تفشي ظاهرة التأخر الدراسي لدى التلميذ الجزائري، على الرغم من دلائل وجود الذكاء، واللغة، والصحة الجسمية، وتوفر المطالب المادية والمعنوية للتعلم. علها تساهم في تخفيف حده الظاهرة.

2- أهداف الدراسة:

للدراسة أهداف نوجزها فيما يلي:

-الهدف الأول الكشف عن الاسباب والعوامل النفسية والعقلية والجسمية المؤدية لتأخر الدراسي.

-الهدف الثاني هذه الظاهرة لماذا اخذت شيوعا منوالي من الناحية الاحصائية داخل الفصل الدراسي.

- الهدف الثالث من مبدأ السببية يمكن الاستبصار بسبل التكفل والعلاج المناسب.

للإجابة عن هذه التساؤلات وتحقيق أهداف الدراسة ستتطرق الباحثة الى تعريف التأخر الدراسي وأسبابه من الجانب النظري، ومن ثم دراسة حالة أنموذجا بمنهج عيادي تحليلي.

3- التأخر الدراسي: Le retard scolaire

بالتأثير على عملية التحصيل الدراسي بحيث تنخفض دون المستوى هو حالة تأخر أو تخلف في عملية التحصيل الدراسي نتيجة للأسباب عقلية، جسمية اجتماعية، انفعالية، تربوية وغيرها من المثيرات السلبية، التي تنتهي العادي او

المتوسط في حدود جماعة الرفاق أو من هم في سن التلميذ. يعرف "سيريل بيرت" التأخر الدراسي بأنه "ذلك الطفل الذي لا يستطيع أن يتقدم تقدما عاديا في المواد الدراسية التي تقل بفرقتين عن الفرقة المناسبة لعمره [1]. وهناك مصطلحات كثيرة تشير الى التلاميذ المتأخرين دراسيا والذين يواجهون مشكلات تربوية تحول دون نجاحهم في المدرسة: المتأخرون دراسيا، المضطربون انفعاليا، نقص الذكاء، المعاقون أكاديميا، والمحرومون ثقافيا، ومن يعانون صعوبات التعلم وبطء التعلم، وسوء التوافق الدراسي والمتخلفون عقليا، والمعاقون مخيا .... الخ. وكلها تخدم مصطلح ومفهوم التأخر الدراسي بغض النظر عن العوامل.

4- اشكال التأخر الدراسي

أ- **التأخر الدراسي الخلقي:** يرجع إلى قصور أو خطأ في نمو الجهاز العقلي أو في الأجهزة العصبية أو العمليات الجسمية المتصلة بها[2]، مثل متلازمة داون، صغر حجم الدماغ، كبر حجم الدماغ الاعاقة المخية الحركية وهناك الحالات الناتجة عن عسر الولادة، أو الإصابة بالتهابات المخ [3].

ب-**التأخر الدراسي الوظيفي:** وهو تأخر راجع إلى الحرمان من المثيرات العقلية والثقافية أو الاضطرابات في الأسرة، أو في البيئة الاجتماعية التي ينمو فيها الطفل [4].

وتنقسم أسباب التأخر الدراسي الوظيفي إلى قسمين:

1. أسباب وظيفية تتعلق بالمتأخر دراسيا: مثل اتجاهاته النفسية نحو الواجبات المدرسية، وانشغال التلميذ بالمشاكل الخاصة وأثرها عليه في تنظيم أفكاره وتحصيله، كذلك جماعة الرفاق، والغياب، وسوء التوافق النفسي وسوء التكيف.
2. أسباب وظيفية تتعلق بالأمور البيئية والاجتماعية للمتأخرين دراسيا: مثل موقع السكن والأحياء المتخلفة، ازدحام المنزل وتركيبة الأسرة وأسلوبها

التربوي، طريقة التدريس الخاطئة، ثقافة الوالدين[5]، بمعنى آخر انعدام الثقافة التربوية والثقافة النفسية وارتكاب العديد من الأخطاء التربوية.

5- **أسباب التأخر الدراسي:**

أ- **العوامل العقلية:** وتتمثل في التأخر في النمو العقلي المعرفي وبالتالي نقص في الذكاء. لأنه يظهر في عدم القدرة على التركيز والانتباه والاكتساب والتخزين والاسترجاع وكل العمليات العقلية المناسبة للتمدرس وفق نظريات النمو العقلي والمعرفي ل" جون بياجيه" وفالون".

ب-**العوامل الجسمية:** ضعف السمع أو النظر الكلي أو الجزئي والاضطرابات الفسيولوجية التي تتصل بالمراكز العصبية للحواس-الإصابة ببعض الأمراض مثل الأنيميا، نزلات البرد، الصرع، والإصابة بالطفيليات- اضطرابات الجهاز الكلامي والحركي. والأمراض المزمنة والبسيكوسوماتية.

ج- **العوامل النفسية:** وجود بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية التي تؤدي إلى نقص التركيز كالقلق النفسي الزائد – فرط النشاط الحركي ضعف الثقة بالنفس وضعف الاتزان الانفعالي، مواقف الطموح الزائد-الخجل والخوف، شرود الذهن والكسل، الغيرة والعدوانية وغيرها من الاضطرابات.

د- **العوامل البيئية:** البيئة المدرسية التي تتسبب في الغياب المستمر مثل ضعف العلاقة بين المدرس والتلميذ، والشعور بالنقص والإحباط المستمر. التعنيف والإحباط -الحط من قيمة الذات وتشويه صورة الذات – الشعور بالحرمان والدونية بسبب الفقر أو المرض أو الإعاقة... الخ. أو في البيئة المنزلية ككثرة الخلافات العائلية قلق الآباء الزائد، عدم ملائمة الجو المنزلي وعدم اشباع حاجات الطفل.

أخيرا البيئة الاجتماعية كضعف المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة، إضافة إلى تأثير الزملاء والإخوة [6].

6-السمات المتأخرين دراسيا:

أ-السمات الاجتماعية للمتأخرين دراسيا: الانسحاب من المواقف الاجتماعية والانطواء والعزلة. اتصاف المتأخرين دراسيا بضعف الصحة النفسية والجسمية العامة. لديهم استعداد نحو الانحراف، عدم الرغبة في تكوين الصداقات أو الاحتفاظ بها، اتصافهم بسلوك غير اجتماعي.

ب-السمات الانفعالية: فقدان الثقة بالنفس -عدم الاستقرار الانفعالي والخجل- محدودي القدرات في توجيه الذات -شدة الحساسية-الكبت-الأنانية والاعتماد على الآخرين -ضعف القدرة على الابتكار أو القيادة قياسا بالأفراد العاديين [7].

7-تداعيات للتأخر الدراسي:

أ- **التسرب الدراسي:** يعد أهم نتيجة للتأخر الدراسي حيث يهرب الطفل من المدرسة إلى أماكن خارجها، حيث يستجدي الراحة النفسية التي يطلبها ويصرف طاقته الكامنة هناك. ومنه إشكالية الهدر التربوي، الانحرافات وجناح الأحداث وعمالة الأطفال وتداعيات لا حصر لها.

ب-**فقدان الثقة بالنفس وكثرة أحلام اليقظة:** إن الطفل المتأخر دراسيا كثيرا ما يسمع كلمات من معلميه أو أسرته أو زملائه تربط المستقبل بمقدار التحصيل الدراسي، وتبالغ في ذلك مما يسبب لديه نوعا من القلق على مستقبله ويشعر بعدم الأمن ويفقد الثقة بنفسه، يقول علماء النفس والتربية أن أحلام اليقظة جنة المتعبين، ولذا فإن التلميذ المتأخر دراسيا يتولد لديه الشعور بالتعب النفسي، وأن المدرسة مكان لا يحقق له ما يصبو إليه، و بذلك ينسحب من واقعه إلى عالم الخيال وأحلام اليقظة، والمشكلة في أحلام اليقظة أن الحالم قد يبتعد عن واقع وتجعله أحلامه هذه لا يحقق منها شيء ويصبح عالة على

نفسه وعلى مجتمعه، أما البعض وهم قلة فقد يحققون بعض من أحلامهم أذا وجدوا التوجيه الملائم والسليم.

ت-**الانطواء والخجل:** المتأخر دراسيا غير قادر على مجاراة زملائه في ألعابهم وقصصهم ونشاطاتهم المدرسية المنهجية وغير المنهجية، وذلك ناجم في النهاية عن شعوره بالنقص وضعف القدرات وهذا بالتالي يجعله منطوي على نفسه خجول وكسول [8]. إن الضغوط الاجتماعية والنفسية التي يتعرض لها المتأخر دراسيا سواء في الوسط الأسري والمدرسي والاجتماعي قد تفجر لديه العديد من الاضطرابات بسبب عدم قدرته وإخفاقه في اجتياز السنة من جهة، ومن جهة أخرى هناك نظرة المحيط، الوالدين والإخوة والزملاء والمعلم والأصدقاء، كل ذاك يقود الطفل إلى مجموعة من السلوكيات المضطربة مثل ضعف الثقة بالنفس، الانطواء والعزلة، سوء التكيف الاجتماعي وهشاشة العلاقات الاجتماعية، الخوف، والعديد المشكلات النفسية والاجتماعية [9].

فهل ما جاء في هذا الجانب النظري الأكاديمي وما ذكر أعلاه ينطق على التلاميذ الجزائريين؟

ثانيا-الإطار التطبيقي للدراسة:

1- **منهج الدراسة:** خضعت هذه الدراسة الاستكشافية للمنهج الاكلينيكي من خلال تقنية دراسة الحالة. يعرف "نوبار سيلامي"، المنهج الإكلينيكي أنه ذلك المنهج يقوم على دراسة الفرد دراسة معمقة في أحاديثه لتفهم سلوكياته وانشغالاته من خلال الملاحظة الدقيقة لكل تصرفاته والكشف عن الصراعات التي تحركها ومن ثم محاولة حل هذه الصراعات[11].

اعتمدت الباحثة على المقابلة التشخيصية وعلاجية واختبارات نفسية في دراسة المفحوصين اللذين يمثلون حالات الدراسة.

2- **أدوات الدراسة:**

أ-المقابلة العيادية نصف موجهة بهدف التشخيص وأخرى بهدف العلاج: الجلسات ومقابلات عيادية تشخيصية جماعية وفردية في شكل ورشات عمل سيكولوجي تشخيصي وعلاجي. على نموذج المقابلة الاكلينيكية نصف موجهة بهدف البحث وهي عبارة عن علاقة دينامية وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، الشخص الأول هو الأخصائي النفسي والثاني هو المعنيين بالمشكلة التلميذ، الولي، المعلم، الادارة ...الخ محورها الأمانة وبناء علاقة جيدة أو على حد قول "كارل روجرز" علاقة جيدة فاحص ومفحوص.

ب -القدم السوداء: عرفه صاحبه "لويس كورمان" على أنه اختبار صمم خصيصا لدراسة شخصية الطفل، لارتباط الوضعيات التي يثيرها الاختبار والمرتبطة بالمراحل الأولى من حياة الطفل، بطريقة جذابة ورمزية في آن واحد تشجع عملية الإسقاط لديه.

الاختبار يكشف عن الصراعات العميقة والداخلية عند الأطفال ومعرفة طبيعة العلاقات الأسرية وميول الطفل وانفعالاته، ودوافعه التي تميز سلوكاته. يحتوي هذا الاختبار على 18 صورة وتقدم الصور للطفل واحدة تلو الأخرى وعليه أن يقدم حكاية تروي مغامرات القدم السوداء أو الخروف ذو اللطخة السوداء، وللطفل حرية التعبير على الصورة التي يريد أن يحكي عنها دون غيرها، وعند النهاية يطلب منه كيف تكون نهاية القصة. ويحلل المحتوي تحليلا ديناميا من خلال الانتاج الاسقاطي للطفل[10].

3- **مجال الدراسة المكان والزمان:** تمت الدراسة الميدانية بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية "محمد عصامي" لولاية بسكرة بعد دعوة الاولياء وإشهار عن يوم دراسي تشخيصي وإرشادي حول التأخر الدراسي وصعوبات التعلم لدى التلاميذ " وذلك يوم 8 ديسمبر 2016.

حيث كانت عبارة عن ندوة عامة عن التأخر الدراسي حضرها 30 حالة مرفقة بالولي ثم قسمت الحالات الي جماعات من 3-5 حالات لمعرفة اسباب التأخر وتصنيفه وثم إرشادات علاجية وسبل التكفل.

4- **حالات الدراسة:** 30 تلميذ من الطور الابتدائي يعانون من التأخر الدراسي برفقة الولي وأخذت الباحثة بعض الحالات للتتبع والعلاج وفي هذه المقال سنعرض حالة واحدة أنموذجا.

5- اجراءات الدراسة:

تم تطبيق مقابلة عيادية مع الحالات كل على حدى، المقابلة الاولى للتعارف والتشخيص تليها ارشاد وتوجيه على طريقة "كارل روجز". لكن هناك حالات كانت بحاجة الى توجيه اما لقياس السمع أو البصر وأخرى لطبيب اعصاب للشك بوجود اضطراب عصبي كالصرع، وحالات اخري لمراكز الطبية البيداغوجية وإقناع الاولياء بذلك وحالات أخرى بحاجة لعلاج نفسي سلوكي تكفلت بهم الباحثة وانتقت حالة انموذج ينطبق عليها مصطلح التأخر الدراسي دون وجود عراقيل عظمى من تخلف او مرض مع وجود نسبة ذكاء عادية.

أ- البطاقة اكلينيكية للحالة:

الحلة عمرها 08 سنوات ترتيبها الثانية في الأسرة عمر الأم 30 سنة والأب 32 سنة مستواهما الدراسي الثالثة ثانوي، المستوى المادي للأسرة جيد، تتكون هذه الأسرة من 05 أطفال على الترتيب، وتعاني حالة تأخر دراسي.

ملخص المشكلة أو الاضطراب الذي دفع بالأولياء لطلب المساعدة النفسية:

الحالة بطيئة الحركات والخطى وأمها هي التي تقوم بكل شئ بدلا عنها تقودها، تجلسها والفتاة لا تفارق أمها بنظراتها تحمل نظارات طبية، لديها زيادة في الوزن قليلا، وتتلعثم في الكلام. تشخيص أمها كان كالتالي:

"أنا ابنتي لا بأس عليها شوية ثقيلة في كلش أهلها كيما هك ومرات تغضني وحابتها تعود كالبنات خوفوني المحيطين عندك لتعود مش قدقد. هي صح أخوتها

نحسهم طبيعيين مقارنة بها، كل مرة تقول تكبر برك وتفيق أو دمها ثقيل تتحسن مع الأيام.

أهم الملاحظات ونتائج الفحص العام والملاحظة تبدو أنها طفلة تعاني من مشكلة معينة من الناحية الفسيولوجية لدينا البدانة ومشاكل في النظر ومن الناحية النفسية انعدام العلاقة مع الآخرين وتقريبا انعدام التواصل اللفظي. والحاجة للحماية.

ب-تحليل محتوى المقابلة التشخيصية الخاصة بالحالة:

الحالة تعاني من ألخرس الكلامي وذلك كنتيجة حتمية لسلوك المحيط السلبي والحماية المفرطة والسلوكيات السلبية خلال مراحل النمو إلا أن دوافع وقدرات هي التي تكون مصدر التغير من السلبي للإيجابي.

تطبيق اختبار القدم السوداء على الحالة II

البطاقة التقديمية: الخروف الأب والخروفة الأم هذا الخروف أنا والخروفين الاخرين اخوتي**(PN)**

Tétée 1	يرضع في أمه (تأمل في الصورة) متخبي تحت أمه
Tétée2	هي ترضع و هما جاو باش يرضعوا
Ane	يرضع أمه
Hésitation	أرضع أمي وأخي يشرب مع أبي وإلهام تشوف فيا
Portée	أمهم عندها بي بي وأمهم قفلت الباب باش ما يهزهمش
Bataille	يطيحوهم
jous	راهم يلعبوا و أمهم تعيط عليهم
Auge	فرخ كبير رايح يأكلوا ذيلوا...و هو يعيط و يجري
Jeux sales	مافهمتش...راقدين في الليل...وهذا باقي يلعب
Trou	يلعبو مع بعض و أمهم تعيط عليهم
Charette	خاف في الليل وحده...يجيه الغول..ولا الوحش
Baiser	بيهم ماديهم يحوسوا...آ..غلطت يحلم رايحين يحوسوا
nuit	ماما و ابنتها نشطحوا...
Réve M	خافت في الظلمة وتدور تروح عند أمها
Rève P	تحلم بأمها
Courte	هذه معاودة تحلم مروحها كبيرة
echelle	طلعت فوق ظهر أمها تشوف العصافير
Départ	خروف راح وحده... همل (ضاع)
Fée	

(جدول01-- يبين استجابات الحالة)

تحليل الاختبار:(PN)

البطاقات	الفكرة الإسقاطية	الانفعالات	الميكانيزم	التقمص	نوع القلق	العدوانية	العلاقات
Tétée1	التصاق بالأم	عدم الشعور بالأمان	تثبيت مرحلة طفولة مبكرة	PN	قلق الانفصال	/	تعلق شديد بالأم
Tétée2	تسلسل مع Tétée التصاق بالأم	عدم الشعور بالأمان	تثبت في مرحلة فمية	PN	قلق الانفصال	/	تعلق شديد بالأم
Ane	غير مطابقة للموضوع	جمود انفعالي	تثبيت في مرحلة فمية	PN	قلق الانفصال	/	تعلق شديد بالأم
Hésitation	غير مطابقة للموضوع	الخوف	التبرير	غير محدد	قلقل الانفصال	/	تعلق شديد بالأم
Portée	مطابقة للموضوع	الخوف	التبرير	غير محدد	قلق الانفصال	/	تبرير سلوك الأم/تعلق شديد به
Bataille	مطابق للموضوع	الخوف	الكبت والانسحاب	غير محدد	خوف	من الأم	خوف من صراخ الأم
Jars	مطابقة للموضوع	الخوف	الهروب	الخروف الخائف	قلق فقدان الموضوع	خارجية	الخوف والهروب
Ange	غير مطابقة للموضوع	/	تثبيت	غير محدد	/	/	الاستقلالية
Jeu salle	مطابقة للموضوع	الخوف	الكبت	غير محدد	قلق فقدان الموضوع	من الأم	خوف وقلق من صراخ الأم
Trou	غير مطابقة للموضوع	الخوف	الكبت	غير محدد	قلقل فقدان الموضوع	خارجية	الخوف والشعور بالوحدة

charette	غير مطابقة للموضوع	هدوء نفسي	الحلم بتحقيق الرغبات	غير محدد	/	/	الرغبة في الانطلاق والحرية مع الأب
Baiser	غير مطابقة للموضوع	الشعور بالأمان	تثبت العلاقة مع الأم	محدد	/	/	تعلق شديد بالأم
Nuit	مطابق للموضوع	الخوف	التثبيت في مرحلة طفولة مبكرة	PN	/	/	تعلق والتصاق بالأم
Réve M	مطابق للموضوع	شعور بالأمان	التثبيت	PN	/	/	تعلق شديد بالأم
Rève P	غير مطابق للموضوع	/	النقص	PN	/	/	/
Courte echelle	مطابقة للموضوع	شعور بالأمان	تثبيت والتصاق	PN	/	/	تعلق شديد بالأم
Départ	مطابقة للموضوع	الخوف	/	PN	قلق الانفصال	/	عدم القدرة على الانفصال
Fée	غير مطابقة للموضوع	/	/	PN	قلق الانفصال	/	تعلق شديد بالأم

تحليل الاختبار (PN):

(جدول-2- يبين تحليل استجابات الحالة)

نتائج تطبيق اختبار القدم السوداء:

نلاحظ من خلال نتائج تطبيق اختبار القدم السوداء التالي:

- طول مدة الكمون Temp de attente حيث لا تتكلم الحالة إلا بعد محاولة وأخرى وتأخذ وقتا طويلا لتنطلق بالكلمة الأولى.
- صوتها منخفض ورد فعلها جد بطيء.
- تعبير به جمود في الفكرة.
- ضبط جامح للنفس عند الرغبة في الكلام تتراجع وتتمم أولا بين شفاهها قبل أن تتكلم.
- مع أن الجمل صحيحة وذات معنى إلا أنه لم يتحسن الأداء إلا بداية من الطاقة التاسعة (Jeux salles) اللعبة القذرة (ومع تشجيع الفاحص وتقبل كل ما تقول دون تدخل أو انتقاد).

وما نلاحظه من خلال تطبيق اختبار القدم السوداء يوضح بتحليل مضمونه كالتالي:

علاقة أم–بنت: علاقة شديدة وقوية من حيث الالتصاق والتعلق الشديد بها والتثبت في المرحلة القمية من خلال بطاقة رضاعة1 ورضاعة 2 والحمار وكأن الحالة تضمن علاقتها بأمها إذ لا تثير لها الغيرة ولا توجد أي استجابة توحي بذلك رغم كونها في الترتيب الثانية وثلاثة أخوة دونها. كما أنها تعاني من جمود انفعالي في كل من بطاقة الحمار والتردد.

علاقة خوف: كذلك من نرفزة الأم وعصبيتها مع الآخرين فتستخدم الحالة ميكانيزم التثبت وتبدي قلق الانفصال والخوف من عدوانية الأم إذ ليس للحالة عدوانية نهائيا.

انعدام الغيرة: في البطاقات التالية الحمل /الرضاعة2/

قلق الانفصال: ونجده في أغلب البطاقات إذ جمع التعبيرات نرى فيها الحالة نفسها وأمها أكثر من أي شخصية أخرىTétée1 الرضاعة1 – Tétée الرضاعة2 –التردد Baiser– Hésitation القبلة –Nuit الليل – RéveM حلم الأم – courte echelle السلم القصير –الساحرة Fée.

وهذا ما يدل على علاقة إشكالية والتصاق شديد بالأم (التصاق مرضي) مقارنة بالنمو النفسي الطبيعي لطفلة في العاشرة من عمرها، لم تتعرض لأي صدمة وبالتالي هي نتيجة الحماية المفرطة التي تسلكها الأم مع الحالة منذ الميلاد إلى اللحظة.

المخاوف الخارجيـة: الواضحة جليا في البطاقات: الليل Nuit والحفرة Trou والإوز واتباع ميكانيزم التثبت والكبت والانسحاب.

والشعور بالضياع من دون الأم وبالتالي قلق الانفصال وعدم القدرة على الانفصال في بطاقة الرحيل Départ وهو مضمون صريح (همل) ضاع.

خمول الأحلام والدافع والمحفزات كاضطراب نفسي للحالة ويتضح ذلك من خلال بطاقة الساحرة Fée رغم محاولة المفحوصة لافتاك أدنى حلم وهذا يعني أنها تعيش على ما تسطر لها تثبيتاتها الأولية بمعنى أن التثبت لعب دورا سلبيا على تقدير الذات وتأكيدها العلاقة

أب–ابنة: جاء في بطاقة واحدة ولو أنها الموضوع غير مطابق إلا أن فيها تعبيرا عن علاقة أب ابنة وأب أبناء تحمل معنى الفسحة والانطلاق وهذا يدل على علاقة سطحية مع الأب.

غياب أوديب من التعبيرات خاصة بطاقة القبلة Baiser حيث رأت الفتاة نسما مع أمها بدلا عن أيها وهذا يدل عن إنكار أي علاقة أخرى لها أو لأمها عن شخصهما هما الاثنين.

شخصية الطفلة (أو الحالة من خلال اختبار القدم السوداء)

الدوافع والحوافز: شبه ملغاة فلا توجد استجابة تدل على ذلك.

الروابط السلبية: التعلق الشديد والالتصاق بالأم وقلق فقدان الموضوع.

الخوف من انفعالات الأم: والميل للانسحاب والكبت سلوك سيء يعرقل عملية النمو النفسي السل للحالة.

العلاقة الجيدة مع الأم والأخوة والأب: مهما كانت الاستجابات الواردة في الاختبار ونتائج تحليل المحتوى إلا أن الحالة لديها اتساقات أخرى.

قد تكون مفتاح تحريك الدوافع والحوافز واستبدال الروابط السلبية بأخرى إيجابية وتحويل الخوف من انفعالات الم إلى دوافع إيجابية لسلوك جديد إيجابي.

هذه العلاقة الجيدة تظهر جليا في عدم وجود عنف أو عدائية أو صدمات أو خبرات سيئة تعيق عملية البرمجة العصبية اللغوية التي تعمل إجراءاتها على تغيير كل ما هو سلبي إلى إيجابي وخاصة ما يتعلق بالخرس Mutisme .

ربط نتائج اختبار القدم السوداء بتحليل محتوى و نتائج المقابلة التشخيصية:

من نتائج كل من اختبار القدم السوداء وتحليل محتوى نتائج المقابلة التشخيصية نلخص حالة الطفلة في النقاط التالية:

- تعاني الطفلة من خرس مدرسي وعلائقي كأسلوب للتعبير عن المعاناة النفسية (التثبيت والالتصاق بالأم).
- الأم كان لها ولأسلوبها دور أساسي في برمجة الطفلة، سيئة وتثبيت سلوكات طفولية مبكرة.
- كمون حوافز من غيرة وعدوانية ومشاعر انفعالية لدى الحالة جعل منها انسحابية وكابتة لجميع الانفعالات.

لكن لديها نقاط إيجابية تحريكها من خلال إجراءات العلاج يساعد على تغير الشخصية وهي:

- سلامة الحواس والإدراك والوعي.
- القدرة على الفهم والتعبير ولو كان جد موجز.
- المرونة والقابلية للتفاعل والتعامل.
- انعدام الاضطرابات النفسية الذهانية والعصابية.
- انعدام الصدمات والخبرات السيئة.

من نتائج ما سبق ستتركز عملية العلاج على التغيير وتحريك الدوافع والقدرات والطاقات الكامنة وتغير التثبيت بالمرونة والتحفيز على السلوك الإيجابي وتأكيد الذات وتقديرها. وهذا ماسيتم في الجلسات العلاجية.

حوصلة محتوى المقابلات العلاجيــة:

إن العمل العلاجي يتطلب منا استبدال السلبيات المستخلصة من نتائج التشخيص الجيد، الذي يبين لنا اسباب وعوامل التأخر الدراسي واستبدالها عن طريق العلاج السلوكي والأسري بسلوكيات جديدة مبنية علي اسس علمية نوجزها لدى هذه الحالة فيما يلي:

- التركيز على عملية التواصل وهذا هو مفتاح تغير الشخصية.
- بناء السلوك الجديد ليأخذ مكان السلوك السلبي القديم.
- بناء علاقات جديدة مع جماعة الرفاق والتناغم المدرسي مثلهم عن طريق الاعتماد على النفس والرغبة في بناء علاقات جديدة كسمة وعرض إيجابي، ودليل على خروج الفرد من قوقعته وتطلعات جديدة في الآفاق.

–ويجب تجسيد ذلك في الواقع ومن خلال عمل متناسق بين كل من أولياء الحالة والفاحص، أو ما يعرف بالتزامن والقيادة، فالتغير المتزامن يساعد على إرساء السلوك الجديد والتغير والشعور بالرضاء وتحسين صورة الذات وظهور مؤشرات الصحة النفسية وإشباع الحاجة لتحقيق الذات. وعليه فإن انعدام الثقافة النفسية وأخطاء التنشئة عامل مباشر في انحراف مجرى النمو العقلي والمعرفي السوي. وبالتالي تناذر التأخر الدراسي.

الخاتمة:

التأخر الدراسي ظاهرة متعددة الأسباب والعوامل، ومن منظور عيادي، اثناء التشخيص لابد من البحث عن الجوانب الايجابية لتوظيفها في العملية العلاجية،

والجوانب السلبية لتغيرها وإطفائها من خلال بناء سلوك جديد، إلا ان فعالية العلاج لن تكون إلا بالصحة العقلية اولا وسلامة الحواس والجهاز العصبي ووجود القابلية للتعلم كعملية نفسية فسيولوجية وتربوية.

أما اذا نقص عنصر من العناصر السابقة الذكر فلا بد من علاجات اخرى وتقنيات تتماشى مع الحالة ونقاط ضعفها وقوتها. فالحالات الأخرى للدراسة مختلفة إلى حد بعيد مع هذه الحالة، من حيث التشخيص الذي تنوع من أطياف التوحد إلى صغر حجم الدماغ، الى ضعف السمع واضطراب اللغة، ضعف البصر، الامراض الجسمية، اطفال لديهم الصدمات النفسية، حوادث سقوط، اطفال الصرع، أطفال معنفين أطفال طلاق .... الخ كل حالة فريدة من نوعها مما يصعب عملية تعميم طريقة العلاج السلوكي المعرفي، إلا مع الحالات المشابهة، الى حد ما مع احترام خصوصية الحالات.

لذا يجب دراسة شاملة لعوامل التأخر الدراسي والتكفل بهم لكن من المفروض ان يتلقى الاولياء توعية وثقافة تربية الأبناء نظرا للتغير الاجتماعي وتغير الزمان ومطالب العيش، والخروج من قوقعة الانكار والإلغاء ورفض المراكز الطبية والبيداغوجية، والتحرج من وصمة صعوبات التعلم، ورفض الاقسام المكيفة، وإلقاء اللوم والعتاب على المدرسة. فلكل دوره ولكل مسؤوليته. وللأخصائي النفسي دور في مساعدة الاخرين بشرط أن يتقن المنهج العيادي نظريا وتطبيقا وان يكون ملما بالتشخيص وأساليب العلاج لينتقي الأنسب للحالات.

المراجع:

1- (محمود عبد الحليم منسي وآخرون، مدخل الى علم النفس التربوي، المكتبة الانجلو مصرية، 2002، ص 371).

2- J.DE AJURIAGUERRA.manuel dePSYCHIATRIE DE L'ENFANT . MASSON 17

P911 2e é édition .1980

3- Eric Debardieux La violence en milieux scolaire ,vol 1, état des lieux; est paris,1996

4 -Bouvier, N J, Breton et B. Belmont.1984, « les familles et l ecole » CRESAS, ouvertures ; l école, la crèche, les familles . Paris, Le harmattan /inrp : 15-62.

5-هويت كاغلار، علم النفس المدرسي، عويدات للنشر، بيروت، لبنان ، 1999

- ايهاب الببلاوي وأشرف محمد عبد الحميد، الإرشاد النفسي المدرسي ، دار الكتاب الحديث، القاهرة ،2002.

7-جمال الخطيب: تعديل السلوك القوانين والاجراءات، المطابع التعاونية، عمان الاردن 1987

8-سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، ب ت.

9- الخطيب، جمال، تعديل السلوك الإنساني (دليل العاملين في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية. ط3 الشارقة، 1994.

01-Louis Corman, Le test P.N Manuel PUF, Paris

11- Nobert Sillamy, Dictionnaire encyclopedique, A.K. Borda 1980